رحلة الأمين العام إلى الشرقين الأقصى والأوسط
من أجل
توسيع شبكة نفوذ اللغة العربية في العالم

ادلى السيد الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربي ببيانات حول رحلته الى الشرق الاوسط وآسيا حيث تحدثت الصحافة باسهاب عن اطوار جولاته وقد توصل من الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية برسالة شكر بشأن ما قام به من القاء محاضرات واحاديث فى كراتشي ولاهور واسلاماباد حول اللغة العربية واهميتها باعتبارها لغة القرآن الكريم ولغة حضارة عالمية اذ ان هذا المجهود الطيب هو من صميم رسالة الجامعة العربية التي عملت على جعل العربية لغة عمل فى اليونسكو .

قال سيادة الامين العام للمكتب الدائم :

ان الغاية من رحلتي التي استغرقت زهاء شهر (من 16 شتنبر الى 12 اكتوبر 1966) الى الصين ؛ وايران ؛ والباكستان بدعوة من حكومتي بيكن وكراتشي ؛ هي العمل على مد شبكة نفوذ اللغة العربية فى كل انحاء العالم . وهاته الرحلة انما هي حلقة اولى من سلسلة تهدف الى تركيز لغة الضاد فى جميع انحاء المعمور كلغة اصبحت لها مكانة مرموقة فى المحافل الدولية بما تتضمنه من مقدرات ثرية وامكانيات رائعة .

وان المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربي الذي انيطت به من طرف الدول العربية وجامعتها الموقرة تلك الرسالة الخالدة الهادفة الى العمل على تبسيط اللغة العربية، وتنسيق مصطلحاتها ونشرها على اوسع نطاق فى كل انحاء العالم ليشعر باهمية هذه المسؤولية التي طوق بها ؛ والتي ينكب منذ اربع سنوات على وضع اللبنة الاولى لتحقيقها بتعاون مع اصحاب المعالي سفراء الدول العربية بالرباط بصفتهم اعضاء يمثلون حكوماتهم الموقرة فى المجلس التنفيذي للمكتب الدائم وبفضل مساندة جامعة الدول العربية الموقرة والمجامع اللغوية بالقاهرة ودمشق وبغداد والمجالس العليا للعلوم والفنون والاداب والاتحاد العلمي العربي ، ومختلف الاتحادات والهيئات العلمية العربية والافراد العلميين الذين لا يدخرون وسعا فى امداد المكتب بكل ما من شأنه ان يساعد على بلورة عمله التنسيقي الهام .

وانني لاغتنم هذه الفرصة لاجدد شكري واعجابي بالجهود التي تبذلها المجامع اللغوية العربية فى صمت وأناة من اجل اقرار المصطلح العلمي وتوحيده تحت راية جامعة الدول العربية كما أنوه بعمل المجالس العليا البناء فى نشر واشاعة نتائج هذا العمل الذي هو ركيزة اساسية لاحلال اللغة العربية المكان اللائق بها فى الحقل الاممي ، ومجالات الحضارة والعلوم .

لقد كان لزيارتي اثر عميق فى الاقطار التي تشرفت بالمقام فيها والاتصال برجالاتها ، حيث عقدت ندوات صحفية واذاعية عديدة ، وارتجلت محاضرات واحاديث مهدت لها دائما بعروض ضافية عن مقومات الحضارة الاسلامية وفى طليعتها لغة القرآن التي تعتبر الاداة الفعالة لبلورة كل وحدة فكرية ، وثقافية بين جميع الناطقين او المتمسكين بلغة القرآن .

وقبل القيام باتصالاتي ابيت الا عقد جلسة مع حضرة عميد السلك الدبلوماسي العربي فى كاراتشي السيد الكيلاني بصفته ممثلا لكل رؤساء البعثات العربية لاشرح لسيادته الغاية من زيارتي والفكرة الاساسية التي كانت محور احاديثي هي ان التاريخ

يجب أن يعيد نفسه بتمكين اللغة العربية من تطعيم اللغات الاقليمية الاسلامية ، كالاردية ، والبنغالية ، والايرانية ، والتركية ، وغيرها في مقابل تطعيمات تنبثق عن هاته اللغات وتستفيد منها لغة الضاد، كما كان الحال في صدر الاسلام وان مرحلة المخاض التي يجتازها العالم المتمدن الآن في اقتباسه مصطلحاته العلمية والتقنية من اللغات الحية يجعل المسلمين في جميع انحاء العالم ، اشد حاجة الى تنسيق جهودهم من اجل تبادل النظر ، والمصطلح العلمي لا يمكن أن يفتد في هاته اللغات الاسلامية التي لعبت دورا في بلورة الحضارات الغنية لاقامة المصطلح التقني الحديث .

واذا كنا في حاجة الى اقتباس الدخيل الانجليزي او الفرنسي او الالماني او الروسي فيجب الا يتم ذلك الا اذا شعرنا بعد التمحيص والتحري بعدم وجود مقابل علمي صحيح في اللغات الاسلامية ، اذ ان مفهوم التعريب نفسه ، انما هو ادخال المصطلح الاجنبي ، وافراغه في قالب عربي حيث أن روح التسامح الاسلامية التي تشمل حتى الميادين الروحية لا يمكن الا أن تعزز هذا النوع من التبادل الانساني في المجالات التقنية والكشوف العلمية المتوافرة

فاللغة العربية قد قامت بدور هام في العلوم خلال العصور الوسطى وانها مستعدة اليوم ايضا للاخذ والعطاء ارتكازا على الاصلح فكان اول عمل قمت به اذن هو التعرف الى ما يجري فيبعض الاقطار التي تواجه نفس المشاكل التي نواجهها فعقدت جلسات دراسية في الصين ، مع ممثلي اكاديمية اللغات الصينية من اجل الاطلاع على المبادرات ، والاعمال التي يقوم بها مكتب المعجم الصيني الموحد التابع لاكاديمية اللغات منذ سنة 1927 من اجل القضاء على اختلاف اللهجات في هذا الصقع من العالم الاسيوي الافريقي . وقد استمرت هذه الدراسة ازيد من ثماني ساعات تبودلت فيها الآراء ، حول مسطرة الانجاز المعجمي ، وسيتبلور هذا التبادل في تقرير خاص يقدمه المكتب الدائم للمجامع والهيئات اللغوية، كبحث أول تعقبه سلسلة ابحاث عن مسطرة العمل في المجامع والاكاديميات في جميع انحاء العالم .

وقد كلل هذا التبادل بمقابلة دامت ساعتين مع نائب رئيس مجلس الشعب الصيني، بصفته رئيسا لاكاديمية العلوم الصينية ، ورئيسا لكتاب وادباء الصين وكانت الغاية من هذا الاتصال ، العمل على توسيع دراسة اللغة العربية في كليات ومعاهد اللغات الشرقية، واقسام الترجمة بالصين وقد اعجبت باتقان المتخرجين من هذه المعاهد للغة العربية ، وطلاقتهم في التعبير بها ، مما حداني الى تسجيل اعجابي ، والمطالبة بمزيد من الحصص والمعاهد للدراسة العربية كوسيلة لتوثيق عرى التبادل الفكري بين جميع دول العالم .

* * *

اما الباكستان التي يبلغ عدد سكانها مائة مليون نسمة ، فهي اول دولة اسلامية ، وجهت حكومتها الدعوة الينا من اجل القيام برحلة في ربوعها .

وكان اول اتصالاتي برئيس جامعة كراتشي الدكتور القريشي وزير التربية سابقا ضمن ثلة من عمداء الكليات، واساتذتها وتبودلتالعروض بيننا حول الهدف من زيارتي ووسائل العمل ، فاتفقنا مبدئيا على تشكيل لجنة اقليمية تمثل فيها كل الهيئات العلمية واللغوية في الباكستان على غرار الشعب الوطنية للتعريب المكونة في كل العواصم العربية والتابعة للمكتب الدائم ، وتنحصر مهمتها الاولى في تبادل الراي حول المعاجم المعدة من طرف المكتب الدائم بالعربية والفرنسية والانجليزية والمجهود المصطلحي المبذول من طرف الباكستان في هذا الحقل ، ومعلوم ان الباكستان كادت تختار اللغة العربية كلغة رسمية عام 1950 لولا ان بعض الدول العربية كانت مشتغلة آنذاك في مشاكلها الداخية مما ترك الباكستان في مهب الرياح بين تاثير اللغة الانجليزية ، وتجاذب اللهجتين الاردوية والبنغالية . ومن حسن الحظ أن حكومة الباكستان الموقرة قد قررت الاستغناء عن الانجليزية سنة 1972 ، والاستعاضة عنها رسميا بالاردوية في الباكستان الغربية والبنغالية في الباكستان الشرقية وهما يحتويان على سبعين في المائة من اللغة العربية .

وكانت زيارتي الثانية لمركز تطوير اللغة الاردوية الذي يعمل على جمع المصطلحات العربية الدخيلة في الاردوية من اجل تركيز هذا الاقتباس على اسس علمية والتعرف الى مدىشبكة التاثير اللغوي العربي، وقد جمع المركز ثمان مائة الف جزازة ، وسيصدر معجما في اثني عشر مجلدا ، صدرت منه لحد الآن نماذج مبسطة . وقد لمسنا روح الاجلال والتقديس التي تذكي كل الباكستانيين ازاء لغة القرآن ، ولغة الحضارة المشتركة ، وهذا المركز يدعم جزازاته بالنصوص المستخلصة من الكتب العلمية والادبية في

مختلف العصور كبرهان حي على مدى تاثير اللغة الام لغة القرآن فى الاردوية .

وانتهى اليوم الاول من الرحلة بحفلة استقبال اقامتها الرابطة الثقافية الباكستانية العربية بحضور كبار العلماء والادباء ورجال الفكر ، وبعض اعضاء السلك الدبلوماسي العربي ورئيس جمعية العلائق الدولية فى فندق العاصمة ، وقد خطب رئيس الرابطة وكاتبها العام ، واوضحا اهداف الجمعية الرامية الى توثيق الروابط مع العالم العربي ، واجبت عن هذه العواطف بكلمة طويلة شرحت فيها اهداف زيارتي واعمال المكتب الدائم ، واقترحت اسس العمل والتبادل .

وفى يوم سابع اكتوبر انتقلت بواسطة الطائرة الى لاهور عاصمة الفكر فى الباكستان فزرت الفرع الاسلامي بجامعة بنجاب حيث التقى رئيسها الشيخ علاء الدين الصديقي رئيس المجلس الاستشاري التشريعي لحكومة الباكستان خطاب ترحيب حارا أشاد فيه بلغة القرآن كأساس لوحدة الفكر الاسلامي، وبالمناسبة ارتجلت محاضرة امام فوج من الطلاب والطالبات والاساتذة حول اسس الحضارة المشتركة، والطرق الناجعة لتجديد الوعي الاسلامي عن طريق لغة الضاد ، كلغة موحدة بين الاقطار الاسلامية بالاضافة الى اللغات الاسلامية الاقليمية المقتبسة أو المطعمة باللغة العربية ، وقد أشدت بصفتي استاذا سابقا فى جامعة القرويين ، واستاذا بدار الحديث الحسنية بالدور الذي قامت به جامعة القرويين كاولى جامعات العالم التي لا تزال قائمة حتى الآن وكذلك بجامعتي الزيتونة بتونس والازهر بالقاهرة .

وتعرضت للشخصيات العلمية العجمية التي ركزت العلوم الاسلامية عن طريق لغة الضاد كأبي حنيفة ، والبخاري ، ومسلم ، والفخر الرازي ، والفارابي ، وابن سينا ، وابن الهيثم ، وغيرهم ممن لا يحصون كثرة ، والذين كانوا يعتزون باللغة العربية ولغة القرآن ، ولغة العلوم والحضارة وقد دخلت صدفة الى الجامع ، فسمعت الخطيب يتحدث بالاردوية مشيدا بنشاط المكتب الدائم ومقدم امينه العام ، والامل المعلق على هذه الزيارة من اجل مد شبكة نفوذ لغة الضاد ، وتركيز التبادل الفكري واللغوي .

وقد رجا مني حضرة الخطيب ، وهو شيخ الاسلام علاء الدين الصديقي ، أن أوجه كلمة توجيهية الى الجمهور بعد الانتهاء من الصلاة ، فكان لهذا الخطاب صدى عميق فى نفوسهم ظل بعده العناق والتحيات تترى زهاء ربع ساعة .

ثم ارتجلت حديثا فى مركز الدعوة الاسلامية الذي حضر أعضاؤه للاستماع الى كلمتي حول الاساليب الصحيحة المجدية للدعوة الى الاسلام ؛ والطرق الناجعة لدرء الشبهات الموجهة ضد الاسلام ، وللتوفيق بين الفكر الصريح ، والشرع الصحيح دعما للوفاق الانساني وتركيزا لمبادىء الحنيفية السمحة التي هي دين كل عصر ومصر .

وكانت الامسية موعدا لمأدبة عشاء من طرف السيد وزير التربية الوطنية .

وفى اليوم الثامن من اكتوبر زرت الكلية الشرقية بلاهور ، ومكتبتها وتبودلت خطابات ، واحاديث حول نفس الموضوع

ثم زرت معهد الثقافة الاسلامية حيث قابلني اساتذته واعضاؤه ، وهم من علية العلماء عارضين امام نظري نماذج لنحو ثمانين مؤلفا حول الاسلام باللغتين الانجليزية والاردوية .

وبعد الظهر اقامت جمعية حماية الاسلام حفلة استقبال حضرها زهاء مائة استاذ يمثلون ثلاث كليات تشرف عليها الجمعية منها كلية اللغات الشرقية التي تضم ثلاثة آلاف طالب وطالبة وكانت رائعة تبودلت خلالها الخطب وارتجلنا جديثا طويلا حول مقومات الحضارة الاسلامية واسس الدين الاسلامي الصحيح الموافق لروح العصر ثم عرجنا باسهاب على رسالة المكتب الدائم فكان التجاوب كاملا.

وفى المساء اقامت الجامعة النعيمية وهي جامعة اسست على غرار المدرسة النظامية النيسابورية للدراسات والعلوم الاسلامية ، مأدبة عشاء حضرها كبار العلماء ، ورجال الصحافة وممثلوا الاذاعة تبودلت خلالها الخطب ، وشرفت بتعليق حمالة تكريمية ، واجريت مقابلة مع ممثلي الاذاعة حول بعض القضايا الاسلامية العامة ، ومشاكل الوحدة اللغوية .

وانتقلت بالطائرة الى راول بانديي ثم العاصمة الجديدة اسلاماباد وكان احتفال وزارة الخارجية الباكستانية رائعا حيث اقامت هذه الوزارة مأدبة عشاء فى قصر الضيافة الذي نزلت به فى هذه المدينة

وكذلك فى كراتشي واستدعي لهذا الحفل كبار العمداء والشخصيات العلمية وكبار موظفي وزارتي الخارجية والتعليم ، وكان الحديث طويلا مفيدا حول اهداف المكتب الدائم ومقومات الحضارة الاسلامية المشتركة وامكانيات التبادل الثقافي بين العالم الاسلامي والعالم العربي وشرحت الفكرة باسهاب الى المسؤولين وقد اقيمت هذه المأدبة عقب حفلة استقبال اقامها نادي المثقفين فى الساعة الخامسة ارتجلت خلالها محاضرة باللغة الفرنسية كان ترجمان وزارة الخارجية ينقلها الى الانجليزية وكان محور الحديث مع هذه النخبة من المفكرين الشباب هو فعالية الوعي الاسلامي ومقومات الحضارة الاسلامية ووسائل التوفيق بين حضارتنا المشتركة والحضارة الحديثة مما يدعم اندماج العالم الاسلامي فى الحضرة الانسانية معززا بقوة جديدة .

وقد صفق الحاضرون لكل المبادرات التي عبرنا عنها والقى جناب رئيس النادي بحماس بالغ كلمة بالانجليزية حيا فيها ما سماه بالرسالة الخالدة التي حملها المكتب الدائم الى الباكستان لدعم الوحدة الفكرية والثقافية بين نصف مليار من المسلمين من جهة وبين هاته المجموعة الاسلامية والعالم الحديث من جهة اخرى عن طريق اللغة العربية لغة القرآن والحضارة والعلوم واللغات الاسلامية الاقليمية ، وقد شعروا بالمجهود الجبار الذي تبذله الدول العربية ومجامعها وهيئاتها العلمية لارساء لغة الضاد على قواعد تجعل منها لغة دولية تركيزا للاتجاه الجديد الذي جعل من العربية اليوم لغة التخاطب والعمل فى المحافل الدولية ، وقد نشرت الصحف الباكستانية بالاردوية والانجليزية مقتطفات ضافية من حديثنا تردد صداها فى المقابلة التي شرفني بها معالي كاتب الدولة فى الشؤون الخارجية بالنيابة عن السيد الوزير المتغيب وقد استعرضنا مع السيد كاتب الدولة كل عناصر هذا الموضوع فأفضى سيادته بتصريح عبر فيه عن كامل ارتياحه لما ابديناه من عواطف وعبرنا عنه من افكار ورددت الصحف صدى هذا الحديث الذي كلل سلسلة اتصالنا بالهيئات الرسمية وغير الرسمية فى الباكستان .

وقد أبت وزارة الخارجية الا ان تنظم لنا ندوة صحافية استدعت ممثلي الوكالات والصحف والاذاعة اجبنا خلالها عن مختلف الاسئلة بعد عرض مفصل عن الغاية من الزيارة ..

وقد قمنا فى ايران بنفس العمل فاتصلنا بالسيد رئيس جامعة طهران وكان سيادته مصحوبا ببعض مساعديه من اساتذة كلية العلوم المهتمين بالمصطلحات العلمية، واتضح بعد استعراض المجهود المبذول فى حقل المصطلحات العلمية فى الاقطار العربية من جهة وايران من جهة اخرى ان مكاسبنا المشتركة المتبلورة فى التبادل التاريخي للتطعيم بين اللغتين يجب ان تركز من جديد فى مرحلة المخاض التي يجتازها العالم اليوم لاسيما وان الايرانية تحتوي على نسبة 5٪ من العربية التي تضم هي الاخرى مآت المصطلحات الفارسية الاصل لاسيما فى الحقل الحضاري واتفقنا على امكان تكوين شعبة على غرار الشعب المشكلة فى العواصم العربية من اجل امداد المكتب بمعلومات دقيقة عن المجهود العلمي الذي تبذله ايران فى الحقل المصطلحي والمجال الثقافي بكيفية عامة وادى الاتصال بالسيد عميد كلية المعقول والمنقول الى نفس النتائج وتأكد هذا الاتجاه عندما قابلنا سعادة كاتب الدولة فى التربية الوطنية وكنا على ميعاد غير محدد مع معالي وزير التربية نفسه الذي اضطر الى الغياب فى ذلك اليوم ، وقد دار الحديث حول وضع اللغة العربية الآن فى ايران وحصصها فى الاسلاك الدراسية ونوايا الحكومة فى المستقبل تلك الحكومة التي تقدر اللغة العربية كلغة القرآن وكمقوم جوهري لتوطيد الوحدة الفكرية وبعد الاتصال بالسيد نائب رئيس مجلس الشيوخ الاستاذ عباس مسعود اجتمعت برجال الصحافة من ممثلي الجرائد العربية والايرانية والانجليزية والفرنسية وكانت الاسئلة تترى حول نشاط المكتب الدائم وتطور الفكر الثقافي العربي واسس التبادل الفكري فى المستقبل بالاضافة الى اسئلة خاصة حول الادب والثقافة الحديثة فى المغرب الاقصى

وافترقنا فى كل من البلدين الباكستان وايران على اساس تقديم مشروع الى وزير الخارجية فى اسلام اباد وطهران يعده المكتب الدائم لوضع اسس التعاون الثقافي والتبادل اللغوي عن طريق لجنة خاصة تشكل لهاته الغاية .

وكان ضمن برنامج رحلتي التعريج على تركيا الا أن غياب معظم المسؤولين فيها رفقة فخامة رئيس الجمهورية فى زيارته للباكستان حدانا الى تأخير هاته الزيارة الى مستقبل نرجو ان يكون قريبا حتى نستطيع وضع الاسس الاولية لتبادل مجدد بين كافة اصقاع العالم العربي والاسلامي .

وقد كانت ارتساماتنا جد مشجعة وحـــرارة الاستقبال وصدق التجاوب من بواعـث الامـل فى مستقبل وحدوي تستفيد منه الانسانية والســـلام العالمي لان الحضارة الاسلامية هي حضارة ينبوعها وعي صادق بالاخاء الانساني الذي يجب ان تتسـم بهـا كل علائقنـا الامية .

وقد تركت هذه الرحلة صدى كبيرا فى الصحافة الشرقية اذ كتبت مختلف الصحف الصينية والايرانية والباكستانية (بالاردوية والانجليزية) تعليقات ضافية عن المكتب الدائم ونشاطات امينه العام . وقد خصصت مجلة « الاخاء » الغراء افتتاحيتها (عدد 87) للحديث عن هذه الرحلة فكتبت تقـول :

تطالع فى هذا العدد الحديث القيم الذي ادلى به الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الامين العام الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربي ، اثناء زيارته لايران

تبدو فى الحديث الذي ادلى به الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله لمجلتنا الجهود المثمرة الخيرة التي يقوم بها صفوة من العامليـن من اجل البحث عن الحقيقة ، وتوفيـر اللقاءات المثمرة ، تلك الجهود التي لا تقف عند حدود ولا تخدم مصالح معينة ، وانما تهدف لتعزيز الروابط بين البلدان الشقيقة المجاورة ، والاستفـادة من التطورات العلمية والادبية فى كل من هذه البلاد .

والاستاذ بنعبد الله ، حينما كان يتحدث عـن كل ذلك كانت تحدوه الروح الاسلاميـة النابعة مـن قلب مؤمن مخلص ، والنظرة العلمية العميقة التـي تبحث عن الحقيقة فى كل مكان مهما تباعدت الاصقاع وامتدت المسافات . وذلك لربط وجهات النظر فى حقل مقومات الوحدة الفكرية بين كبار المسؤولين فى العالم العربي والعالم الاسلامـي .

ولعل حسن الاستقبال الذي لاقاه الاستـــاذ بنعبد الله فى كل مكان زاره وخاصة فى ايران والذي انعكس فى حديثه هذا ، ليدل دلالة واضحة علـى ان بلادنا لا تألوا جهدا فى السير فى نفس الطريق هذا ، وهي تنطلق خلف رائدها الاول جلالة الشاهنشـــاه المعظم ، لارساء البناء الحضاري الاسلامي ، وبالتالي للتعاون مع جميع الامم على اساس المحبة والتعاون والاحترام المتبادل ؛ جزيا على الطريق الطويلـــة للحضارة الفارسية التي اشعت على مدى التاريخ .

وقد اشار سعادة الاستاذ بنعبد الله الى هذه النقطة بالذات عند حديثه عن البادرة الشاهانيـــة فى محاربة الامية على المستوى العالمي ، بقوله :

« ان البادرة الشاهانية الكريمة لمكافحة الامية انما هي حلقة من تلك الحلقات الرائعة التي انبعثت عن حكمة فارس والتي ما زالت الى الآن تطعم الفكـر الانساني الحديث . وقد لمست ولمس كل عربي عن كثب الروح الاسلامية الفياضة التي يتمتع بها جلالـــة الشاهنشاه والتي كنا نسمع عنها ، ولكننا شاهدنا مظهرا من نصاعتها واشراقها واشعاعها » .

واليكم هذا الحديث :

زار ايران فى اواخر الشهر الماضي الاستـاذ عبد العزيز بنعبد الله الامين العـام الدائم لتنسيـق التعريب فى العالم العربي والاستاذ فى جامعة القرويين وجامعة محمد الخامس ودار الحديث .

وقد زار سعادته مكاتب الاخاء ، فاغتنـــم مندوبنا الفرصة وسأله عن المهمة التي يهدف اليهـا من زيـارة ايـران .

قال الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله : لابد لـي ان اتحدث اليكم قبل كل شيء عن المكتب الدائـم لتنسيق التعريب فى العالم العربي ، لان مهمتي تعتمد اعتمادا كليا على العمل من اجل اهداف هذا المكتب .

فالمكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالـم العربي اسس عام 1960 بعد انعقاد مؤتمر التعريب فى الرباط ، ذلك المؤتمر الذي دعا اليه صاحـب الجلالة المرحوم محمد الخامس ، على اثر عودته من الدول العربية حيث لاحظ اختلاف المصطلحات العلمية بين هذه الاقطار . فكانت هذه البادرة المغربية الهادفة الى تنسيق جهود العالم العربي والعالم الاسلامـي وكل المناطق الناطقة بلغة الضاد اقرار وحدة كاملة شاملة فى شتى نواحي الفكر وهكذا بدأ المكتب الدائم يعمل من اجل تحقيق وحدة الفكر ووحـدة الثقافة فى العالمين العربي والاسلامي عن طريق توحيد لغـة القرآن ، والعمل من اجل احلالها المقام اللائق بهـا فى العالم المعاصر . وقد اصبحت اللغة العربية لغـة عمل فى كثير من المحافل الدولية . الا ان الجهود التي يبذلها العالم العربي فى حقـل المصطلح العلمي هـي جهود مبعثرة دعتنا الى وضع معاجم موحدة باللغات العربية والانجليزية والفرنسية فى شتى الشعـب العلميـة والتقنية وقـد صدر منها حتى الآن معاجم الكيمياء والفيزياء والرياضيات والاشغال العامـة والسياحة والفقه والقانون ومصطلحات السيـارات ومصطلحات مصانع التقنية الخ .. كل هذا بتعاون بين المجامع العربية والهيئات والمجالس العلمية فى البلاد العربيـة .

وبعد تحقيق هذه الفترة من الوحدة اللغوية والفكرية بين اجزاء العالم العربي ندخل الآن الى مرحلة ثانية ، هي ادراج بقية اقطار العالم الاسلامي فى هذا العمل الوحدوي الفكري . وكان ذلك هو موضوع الجولة التي قمت بها فى الباكستان وايران وتركيا ، حيث اتصلت ، وخاصة فى القطرين الاولين بوزراء او نواب كتاب الدولة فى الخارجية ورؤساء الجامعات وقادة الفكر فى شتى المناحي الثقافية والتقنية والعلمية ، وقد قضيت اسبوعا كاملا فى الباكستان القيت خلاله عدة محاضرات فى الاندية الادبية والمراكز الاسلامية وتبلورت فكرة اساسية ، هي امتداد للمسطرة المتبعة فى العالم العربي ، الا وهي العمل من اجل تشكيل لجنة يختار اعضاؤها من الجامعات والمراكز اللغوية والادبية المختلفة على غرار الشعب الوطنية للتعريب الموجودة فى كل عاصمة عربية . ولا نقصد من التعريب ادخال المصطلحات العربية فى كل اللغات المسلمة الاقليمية ، وانما نقصد كما هو التعريف اللغوي لهذه الكلمة الاقتباس من الفارسية والباكستانية والبنغالية والتركية وحتى اللغات الحديثة واعطاء هذه الكلمات قالبا عربيا ، فهو اذن تبادل وتزاوج بين الفكر الفارسي والفكر العربي فى الحقلين اللغوي والثقافي ويهدف الى الاستفادة من الجهود الجبارة التي يبذلها رجالات الفكر فى فارس من اجل بلورة اللغة الفارسية وافادتها بالمجهود الذي يبذله العالم العربي فى الحقل اللغوي العلمي . وبهذا يمكننا ان نعيد تاريخنا الماجد يومكانت هذه اللغات تتبادل مصطلحاتها وقد نستغني بهذه الوحدة اللغوية وتبادل المصطلح بين اجزاء العالم الاسلامي عن الاقتباس من كثير من اللغات الاجنبية غير الاسلامية .

وقد اتصلنا ايضا بالمسؤولين فى جامعة طهران وكلية العلوم العقلية والنقلية بها وكذلك بمعالي كاتب الدولة فى التربية والتعليم الدكتور شريف ، لربط وجهات النظر فى هذا الحقل الهام من مقومات وحدتنا الفكرية بين كبار المسؤولين فى العالم العربي والعالم الاسلامي وخاصة فى باكستان وايران والدول العربية. وقد لمست استجابة كاملة عند كل المسؤولين فى مختلف الاقطار الاسلامية التي اتصلت بقادتها وخاصة منها بلاد الصومال التي اجريت مع وزير التربية حديثا يهدف الى وضع نفس الاسس الوحدوية ، وساحاول الاتصال فى جولات مختلفة بباقي اجزاء العالم الاسلامي ترصيصا لهذه الوحدة اللغوية والفكرية والروحية بين 600 مليون من المسلمين فى العالم . وسوف لا يقتصر عمل المكتب على العالم العربي والاسلامي فحسب بل سيشمل ايضا كل انحاء العالم المتمدن ، ولهذه الغاية قمت باول جولة استطلاعية فى الصين الشعبية تلبية لدعوة من حكومتها وذلك من اجل العمل على نشر اللغة العربية فى الاصقاع الصينية وتوزيع حصصها الدراسية فى المعاهد والجامعات فى مختلف ارجاء الصين ، وقد اجريت حديثا طويلا دام اكثر من ساعتين مع السيد نائب رئيس البرلمان الصيني بصفته رئيسا لكتاب وادباء الصين ورئيسا لاكاديمية العلوم واللغات . وستكون هذه خطوة اولى للقيام بنفس العمل فى روسيا وامريكا واوربا من اجل تركيز اللغة العربية ، كلغة دولية ، وتوسيع شبكة نفوذها فى العالم الحديث.

ثم وجه مندوبنا للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله السؤال التالي :

س ــ قلتم انه يوجد بين الادبين الفارسي والعربي نقاط تبادل وامتزاج ، يمكن الاستفادة منها الآن ، فما هي هذه النقاط فى رايكم ؟

ج ــ من الناحية العلمية يمكن ان يؤثر الادب الفارسي على الادب العربي ، اما من الناحية الادبية فهناك نسبة هامة من اللغة العربية فى الفارسية وبالعكس مآت من الالفاظ الفارسية فى العربية ، والمهم اليوم ان نغتنم هذه الفترة التي تتمخض خلالها اللغة العلمية فى كل من العالم العربي والاسلامي وخاصة فى فارس وتركيا وباكستان من اجل تبادل الجهود المتمخضة عن تجارب علمية قامت بها كل هذه الدول فى حقل المصطلح العلمي وستكون هذه القاعدة الاساسية نقطة انطلاق رصينة من اجل تركيز الوحدة الاسلامية فى جميع مناحي الفكر والحضارة والعلم .

وبعد استجواب الاستاذ عن مؤلفاته واللغات التي يتقنها طرحت المجلة على سيادته السؤال الآتي :

س ــ متى بدات الحركة الادبية فى المغرب وما هو اتجاهها ؟

ج ــ الحركة الادبية فى المغرب بدات تزدهر وتتخذ اتجاهها حديثا الى جانب اصالتها كمظهر حضاري لامة حملت مشعل اللغة العربية والثقافة العربية خلال اربعة قرون عندما كان العالم الاسلامي

كله خاضعا للخلافة العثمانية ولم يتخلف عند ذلك الا المغرب الاقصى الذي احتفظ باستقلاله وسيادته طوال اكثر من1000 عام ولهذا امتازت ثقافتنا ونظرتنا الحديثة الى الادب والحضارة بنوع من الاصالة عززتها تطعيمات شرقية رصينة وثقافة غربية علمية عن كثير من النخب الفكرية في هذه البلاد للطابع الاساسي الذي رسم ثقافتنا المعاصرة هو اذن طابع يتسم بهذه الفسيفساء من الحضارات المختلفة ، ونجد ايضا في الفن المغربي صورة ناصعة لهذه الفذلكة الجامعة والتي نجد فيها الى جانب الفن البربري والفن الاندلسي والفن القوطي السمات الجوهرية للفن الفارسي الرائع ، كما نجد في مختلف مظاهر حضارتنا ومصطلحاتنا التقليدية الفاظا فارسية تشهد بذلك الاخاء وبتلك الوحدة التي ارتكزت في المغرب الاقصى وفارس منذ ازيد من 1000 عام والتي نعمل الآن على ترصيصها ضمن وحدة كاملة تشمل جميع مظاهر الحضارة المعاصرة .

س — ما رايكم بدعوة جلالة الشاهنشاه محمد رضا بهلوي لمكافحة الامية ؟

ج — الواقع ان هذه دعوة نبيلة سامية وهي تهدف الى استئصال شأفة هذا الداء من جذوره العميقة، وهي بادرة شاهانية كريمة ليست الاولى من نوعها وانما هي حلقة من تلك الحلقات الرائعة التي انبثقت عن حكمة فارس والتي ما زالت الى الآن تطعم الفكر الانساني الحديث ، وحبذا لو نفذت هذه الفكرة الشاهانية السامية في كل اقطار العالم لتؤدي حتما للقضاء على الامية على اساس التخلف عند كثير من الامم .

ثم استطرد الاستاذ بنعبد الله قائلا : والواقع انني اعجبت اعجابا بالغا بصاحب الجلالة وخاصة خلال رحلته الاخيرة الى الديار المغربية حيث لمست ولمس كل مغربي عن كثب تلك الروح الاسلامية الفياضة التي كنا نسمع عنها ولكننا شاهدنا مظهرا من نصاعتها واشراقها واشعاعها .

وفي المغرب كتبت جريدة «العلم» الغراء تقول :

نشرنا في الصفحة الثقافية خبر سفر الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الامين العام للمكتب الدائم للتعريب في رحلة عبر آسيا يزور خلالها ايران والباكستان وتركيا والصين الشعبية في مهمة اناطته بها الجامعة العربية ، وقبل مغادرته الرباط اجرينا معه الاستجواب التالي :

س — هل لنا ان نعرف الهدف من زيارتكم لهذه الدول ؟

ج — كانت الغاية الجوهرية من تاسيس المكتب الدائم المنبثق عن مؤتمر التعريب الذي انعقد بالرباط بين ثالث وسابع ابريل 1961 تحت رعاية جلالة الملك الحسن الثاني تتلخص خاصة في السهر على تطوير اللغة العربية وتزويدها بما يتطلبه العصر الحديث من مقتضيات تساعد لغة الضاد على مسايرة اللغات الحية وعلى استرجاع مكانتها في الحقل العلمي واحتلال المقام المرموق الذي ينتظرها في المحافل الدولية .

وقد رتب المكتب الدائم لضمان ذلك تصميمات واسعة برز بعضها للوجود وسيعلن عن البعض الآخر في تصميم عشاري (سيطلع عليه الخبراء في الشهور المقبلة بعد مصادقة المجلس التنفيذي المكون من سفراء الدول العربية بالرباط عليه) .

ونحن نهدف من وراء هذا الى تحقيق تحول وفعالية اللغة العربية وذلك على اربع مراحل :

المرحلة الاولى : استغرقنا فيها ثلاث السنوات الماضية بجرد وترتيب كل المصطلحات الرائجة في العالم العربي الآن (ويمكن للباحثين ان يشاهدوا نتيجة هذا العمل الضخم . لا فيما اصدره المكتب الدائم من معاجم فحسب . بل في الجزازيات التي تعد بعشرات الآلاف في مختلف شعب العلوم والتقنيات والآداب والحضارة) .

اما المراحل الثانية والثالثة والرابعة فانني ارجيء الحديث عنها الى فرصة اخرى الى ان تصادق عليها جامعة الدول العربية والمجلس التنفيذي للمكتب الدائم .

وقد توخينا لتحقيق ما نصبو اليه من شمول اللغة العربية اصدار معاجمنا بلغات ثلاث هي العربية والانجليزية والفرنسية ، لانها هي اللغات السائدة في العالم العربي خاصة والاسلامي عامة ، لا سيما في افريقيا وآسيا .

فلهذا لا تقتصر مهمة المكتب الدائم على ضمان فعالية اللغة العربية بالنسبة لمائة مليون من العرب فقط ، ولكن بالنسبة لكافة الناطقين بلغة الضاد حيث ما وجدوا ، سواء بالمهجر في امريكا ، وفي فيافي الصحراء الافريقية والاسيوية وعددهم ينيف على نصف مليار .

ونحن نعمل على ان تصل معاجمنا الى كافة هاته الاصقاع ، وان تصل اصداء نشاطنا الى كل انحاء العالم حتى يطلع العرب وغير العرب من المستشرقين والمهتمين بالابحاث اللغوية على المسطرة المنطقية التي ننهجها للسير بلغة الضاد في اقرب الآماد الى غايتها المنشودة .

ولذلك انشانا اركانا اذاعية ببعض اللغات الغربية علاوة على العربية ، وفتحنا صفحات « اللسان العربي » لكل بحث يصدر عن لغة الضاد بأية لغة اخرى .

فالجولة التي سأقوم بها الى الشرق الاوسط والاقصى بدعوة من دول شقيقة وصديقة ابتداء من 16 شتمبر الى 12 اكتوبر ، تهدف الى التعرف على مدى اهتمام هاته الدول باللغة العربية كلغة للقرآن والحضارة الاسلامية ، وعن الحصص المخصصة لها بالمناهج الدراسية والجامعية حتى تتجمع لدينا العناصر التي ستشكل مقوما من المقومات التي تركز دولية اللغة العربية وفعاليتها في الحقل الاممي .

وقد وجهنا مذكرات لوزراء التربية في العالم العربي والاسلامي والى عدد من رجال الفكر العرب والمستشرقين من المهتمين بالدراسات اللغوية ، وذلك في شكل استفتاء حول المشاكل التي قد تصطدم بها اللغة العربية لضمان بلورتها في الحقل العلمي والتقني وسيفتح هذا الاستفتاء عهدا عمليا جديدا للتعرف على المشاكل ، والبحث عن الحلول الناجعة لها .

اما في خصوص زيارتي للصين الشعبية فالغاية الاساسية هي التعرف الى المجهود الذي تبذله الاكاديمية الصينية في حقل المصطلحات العلمية ، منذ سنة 1927 حيث شكلت لجانا كثيرة للخبراء في مختلف شعب العلوم ، من اجل وضع قاموس صيني يبلغ عدد مجلداته المائة .

واللغة الصينية، وان كانت لغة لها مشاكلها الخاصة ، فيما يتعلق بالحروف (الصورية) التي تعد بالآلاف الا ان لبعض مشاكلها شبها بالمشاكل التي نواجهها في بلورة المصطلح العلمي العربي الحديث وخاصة بالنسبة للمعجم العربي العام الذي نعد العدة لاصداره في نهاية التصميم السداسي للمكتب الدائم للتعريب .

— نرجو للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله جولة موفقة ومزيدا من النجاح للغتنا العربية .